

المقاومة - وبالتالي استنشقوا عقابهم . لقد كان كل ما هو مدني ، كل ما هو معتدل ومتعقل يجد نفسه معرضا للعقاب ومستهدفا بالعداء . ان المدينة بكاملها ، عوقبت جناعيا وان تراوحت حصص احيائها ، لكونها متواظنة مع المقاومة .

ان الجنود المشحونين بايديولوجية النظام ، وبالشعارات التي وضعت بين ايديهم ، ويتميز العداء الشخصي بينهم لكل ما له صلة بالمقاومة وبالمدينة ، لم يوفروا الحماة التقدمي للنظام ، الذين كانوا قبل ايام حرس النظام ، والذين يضعون بشعاراتهم السلمية والتفاهية ، واجهة متعقطة و « وطنية » للذين يعدون عمليا للتصفية والمجزرة . وهكذا ، فان الجنود السكاري الذين قاتلوا تحت راية سيادة القانون والنظام وتحت راية الدين ضد الاحاد ، وراية حماية المجتمع ضد الفوضى ، طافوا في الاحياء البرجوازية ، وحطموا واجهات المحال ونهبوها ، ودخلوا المنازل الوجيهة عنوة ، وعبثوا ، واعتدوا على الاعراض ، وواجهوا بالضرب والشتم كل من يفسد طقوس الغزو الاحتفالي . واطلقوا النار على سبيل التسلية على مواطنين ، يعتبرون طبيعيين ، امثاليين ، غاية في الطاعة والامتثال للنظام . وسددوا قذائفهم على المساجد والكنائس ، واهانوا رجال الدين ، ولم يوفروا رموز النظام حتى الامس من الاذلال . **اي انهم انتهكوا كل ما حارب النظام باسمه ، وقاتلوا من اجله .** واخيرا ، وعلى اكتاف هذه الفيالق ، وباسمها ، سعد وصفي التل ، الذي كان ضمن بضعة رجال من أبطال المجزرة في غرفة عمليات النظام ، الى سدة الحكم ، بعد ان كان يقف الى جانبه ، ومن خلفه ، او على هامشه لسنوات منذ عام ١٩٦٦ .

## [ ٢ ]

ان وصفي التل ، لم يفهم كما يجب ، ولم تعامله المقاومة بما يستحق كخصم ، ومن ثم فان « تحليلهم » له ، لم يصبه سياسيا ، كما اصابته رصاصات مقاتلي ايلول الاسود فيزيقيا . انهم لم يتوصلوا الا الى اطلاق اللعنات وصرخات الثأر من الإرادة الجهنمية الاستعمارية التي اعدته وهيئته لدوره المنتظر ، ولم يفهموه الا كوريث لاقليمية والسده الشاعر ، ورجل الانجليز وصنيعتهم . وبالتالي فقد قاتلوا فيه شجحا لعينا لم يعرفوا كنهه ، في الوقت الذي اغفلوه ككافراز وكنهج سياسي واجتماعي ينبثق عن بنيان اجتماعي له علاقاته الداخلية وقوانينه .

## [ ٣ ]

لم يسبق ان سعد سياسي اردني الى رئاسة الوزارة بمثل العتجية والفطرسية التي احاطت بصعود وصفي التل بعيد المجزرة . انه لم يكتف باملاء شروطه على الملك لقبول الوزارة - متسلحا بحرارة مواسير البنادق التي لم تتوقف عن العمل بعد ، وبدخان البارود الذي يعبق في جو السلطة ويصبع سياستها - وانما أعلنت هذه الشروط ، التي تمثل طبيعة نهج التل ، عبر وكالة الانباء الاردنية الرسمية ووزعت بما تستحق من عناية عبر اجهزة الاعلام الاردنية المختلفة . ومع التحول النوعي الكبير في موازين القوى بين المقاومة والنظام ، الراجح لصالح الاخرة . كان التحول ذاته يطرأ على علاقات الاجنحة المختلفة المنضوية تحت لواء النظام الاردني . كما ان الملك ، الذي اعتاد ان يلعب دوره القديم « كوالد للامرة الاردنية » ، وان يمسك عصا التوازن بين شتى اجنحة النظام من منتصفها ، كان واعيا بالثقل الذي يمثله وصفي التل الذي يحظى بثقة البيروقراطية الادارية والاطارات العليا من النظام وكبار الضباط . وبالتالي كان مضطرا الى الاتكاء على برنامج التل ونهجه المتصلب ، الذي يكفل له استعادة السيادة الكاملة للنظام واحكام سلطته على البلاد ، غير انه يخفف من سلطة الملك ويخضعها لتقنين سياسي كايح . وهكذا فان ظهور الاتحاد الوطني ، كتنظيم سياسي في البلاد ، كان تعبيرا تنظيميا ، عن نهج هذه الفئات والشرائح التي اعطت وصفي التل ثقله الاجتماعي في البلاد ، واعطته